**تاريخ الفكر اللغوي (2) عند العرب:**

بدأت الدراسات اللغوية العربية تتطور بعد ظهور الإسلام في القرن 02 للهجرة / القرن السابع الميلادي، وظهرت معها مسائل لغوية قد أثارها اليونانيون والرومان وغيرهم، كنشأة اللغة مثلا، ونظام اللسان العربي وأقسامه (النحو)، فقد قدموا دراسات لغوية شاملة في مجال الأصوات والصرف والنحو والمعاجم.

تعود نشأة التدريس اللغوي عند العرب قديما إلى سبب ديني محض وهو المحافظة على القرآن الكريم ولغته خاصة بعد تفشي اللحن في قراءة تلاوته وتفسره، لذا سارع أهل اللغة العربية لحماية لغتهم قبل دينهم فهموا إلى تقنينها وتقعيدها، وقد اختلف الدارسون عن البدايات الأولى لهذا النشاط الفكري اللغوي إلاّ أنهم يشيرون في الغالب إلى اهتمام الرسول (ص) بهذا النشاط وهو القائل (ص): ''من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات'' والمقصود بالإعراب هنا هو: معرفة معاني ألفاظه.

وعلى اختلاف حول البداية الفعلية للدرس اللساني العربي بين ابن العباس والإمام علي رضي الله عنه أو ابن الأسود الدؤلي، يجمع الباحثون على ان مرحلة النضج كانت عند سيبويه الذي ألَّف كتابا في النحو أحاط بكل جوانب اللغة العربية من نظم (مستويات) ودلالة وأسلوب (بلاغة) وأدب وهو الذي تتلمذ على الخليل، صاحب الفضل في الخلق والتأسيس لماهية الدرس اللغوي.

وبعد ذلك تأتي فترة أخصب وأغزر في الإنتاج الفكري اللغوي في البيئة العربية (خاصة بعد ق 03ه/04ه) التي عرفت علماء كانوا هم السبق العلمي لكثير من مسائل علمية لغوية / لسانية يعدها الدرس اللساني الحديث.

وقد كانت بحوثهم في مجال النحو والبلاغة واللغة والفلسفة والتفسير الأثر المادي لتأسيس الدرس اللغوي العربي وعلى كل باحث اليوم يبحث عن معرفة وفقهية أصلية وعلمية أن يعود إلى هذا التراث ليف على مفاهيمه وأصوله ومجالاته ومن بين أبرز ما تضمّنه هذا التراث نجد مسائل دلالية وقضايا لغوية ذات صلة وطيدة بمسألة المعنى، والتي تعد في العصر الحديث من صميم البحث في علم الدلالة خاصة كعلاقة اللفظ بالمعنى، والعناية بدلالة الألفاظ وتطورها، وفكرة السياق ومسألة النظم، ومعاني الأساليب وأصل النشأة واللغة وغيرها. مما يوصف به الدرس اللغوي العربي: الذاتية، التداخل (عدم التخصص.) الافتقار إلى الموضوعية، والمعيارية. هذه الصفة الأخيرة التي ترتبط بدوافع عديدة الرغبة في ضبط العربية وحمايتها من اللحن خاصة من ظاهرة الدخيل اللغوي (خاصة بعد الاحتكاك بالأعاجم) ومن الدوافع أيضا: النزعة التعليمية التي ارتبطت بوضع النحو والتأليف في تطويره ( تعليم الناشئة وغيرهم) ومن أسباب المعيارية أيضا التأثر بالمنطق والدرس اللغوي اليوناني وترجمته وإسقاطه على اللغة العربية '' فالقدماء قد ألزموا المتكلم مراعاة قواعد الترقيب النحوي، فلا يستقيم الكلام، ولا تصبح الجمل التي ستنطق بها سليمة إلا ’’أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي انتهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها...فيعرف لكل موضع ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له‘‘''.

**وعن أبرز أعلام العرب قديما نذكر باختصار:**

**- جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي:** الذي يعد مؤسس الدرس اللغوي العربي، وهو صاحب أول معجم (معجم العين) في العربية.

- جهود سيبويه من خلال كتابه (الكتاب) والذي يعد أهم مصنف في التراث اللغوي العربي حيث قدّم فيه نظرة شاملة للغة العربية ( صوتيا - حرفيا - نحويا - دلاليا - وحتى بلاغيا وبيانيا )، ويعد اليوم مرجعا لغويا مهما ولا أحد استطاع إلى الآن إضافة شيء على ما اشتمل عليه الكتاب من دراسات حول نظام اللغة العربية.

**جهود الجاحظ :**

برز الجاحظ في زمانه نابغا في الدرس البلاغي خاصة البيان وأصوله، الذي بسّط فيه الحديث في كتابه البيان والتبيين بالإضافة إلى كتاب الحيوان، وقد عرض فيهما أسرار اللغة العربية وخصائصها الفنية الجمالية والتي لها علاقة بالدلالة وبأشكالها وطرق تأدينها، كحديثه عن:

* أصناف العلامة اللغوية وغير اللغوية في التواصل: وقد صنفها إلى خمس وهي: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال أو النصبة وقد سمَّاها بأدوات البيان، إذ يقول: ''وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحظ، ثم الحال التي تسمى نصبة (...) وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير''.
* وفي مسألة جوهرية أخرى نجد الجاحظ تحدث كثيرا عن الألفاظ وعلاقتها بالمعاني وعن طبيعة المعاني ومفاهيمها: وهو يقول: ''المعاني القائلة في النفس، في صدور العباد المقصورة في آذانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن نكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية...وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها'' ويصفها بــ ''متصورة معدودة وحصلة محدودة''.
* وحديثه عن هذه المسألة قاده للحديث عن أصل اللغة حيث يذهب مع أنصار القائلين بتوقيفه اللغة أي أنها وحي من الله في الأصل [ كلام عيسى عليه السلام - تواصل مسبق بين آدم وحواء -] لكنه فيما بعد لم ينف وقوع الاصطلاح في اللغة بداع الحاجة لغير الظروف وعدم
* محدودية المعاني لذلك يلجا الإنسان إلى الاصطلاح لتسمية المعاني وللإحاطة بعالمه الدلالي غير النهائي.
* وفي موضوع آخر نجد الجاحظ اهتمام كبير بظروف هذه التسمية والأخبار والتخاطب الذي يربطه بجملة من العناصر تشكل المقام الذي يخضع له المقال وهو القائل: ''لكل مقام مقال'' .

**الجهود الدلالية هند ابن جني:**

خلال القرن الرابع الهجري برز ابن جني بجملة من أراءٍ لغويةٍ وعلميةٍ تشكل عن حق هوية التراث اللغوي العربي إذ تحدث في كتابه الخصائص أن أغلب الظواهر اللغوية تحليلا وتطبيقا. كتناوله لقضية اللفظ والمعنى، ونشأة اللغة، ومسألة الاشتقاق والسياق وغير ذلك.

الفظ والمعنى: حيث عدد ثلاث علاقات في هذه المسألة وهي علاقة اللفظ باللفظ، علاقة اللفظ بالمعنى، وأخيرا العلاقة بين الحروف ببعضها البعض، وعقد لذلك ابوابا مستقلة سمَّاها: - ''باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني'' وهو ما يقصد به: الترادف ''...وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فنبحث عن اصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه''

- ''باب تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني'' أي تقارب الحروف لتقارب المعاني.

- ''باب أمساس الالفاظ أشباه المعاني'' أي محاكاة الألفاظ لمعانيها.

**جهود عبد القاهر الجرجاني:**

تتلخص جهود عبد القادر الجرجاني في الدلالة في نظريته اللسانية المشهورة (النظم) التي عالجها في كتابه: '' دلائل الإعجاز '' والتي تعد مبحثا دلاليا نحويا وبلاغيا.

ومن اهم ما يرتبط بالدلالة في نظريته نذكر:

* العلامة الإنسانية ( علاقة اللفظ بالمعنى ): في إطار حديثه عن الحدث الكلامي، وهو يرى بأن المعاني غير نهائية مقارنة بالألفاظ والالفاظ تالية لحدوث المعاني في النفس.

والألفاظ تابعة والمعاني متبوعة، لكن هذه العملية، ينبغي أن تتوقف حسب التأليف والنظم بين الألفاظ. من أجل وضوح الدلالة وسلامتها. ولأجل ذلك ينبغي توخي معاني النحو وأحكامه: فالنظم ليست سوى توخي معاني النحو، أي النحو ليس قواعد تشكيلية بل يرتبط به معاني تظهر في العلاقات المختلفة التي ترتبط بها وتتحدد على ضوئها معاني الكلام، أي أغراض المتكلم التي يأخذ فيها الحسبان حال السامع مع حاجته.

وفي موضع آخر تحدث عن فكرة '' معنى المعنى '' إذ يقول: '' المعنى ومعنى المعنى، تعني المعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي يصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ''.

وهي الفكرة التي يسميها الدارسون: بالتوليد الدلالي ( التوالد الدلالي )

دال مدلول 1

مدلول 1 مدلول 2

**- ومن الأعلام أيضا :**

أبو إسحاق الزيادي ( له كتاب عنوانه : شرح كتاب سيبويه)

أبو عثمان المازني(التصريف)

ابن السراج: أصول النحو)

الزمخشري(المفصّل)

ابن هشام الانصاري(مغني اللبيب).